مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية ISSN : 2353-046
المجلد6 ، العدد13، (مارس 2018) EISSN : 2600-6421

ترجمة النصوص الأدبية بين مطرقة الأمانة وسندان االفقدان

الأستاذة : يسمينة قوادري
جامعة بومرداس

ملخص:

نرمي من خلال هذا المقال إلى تِبيان مفهوم الفقدان في الترجمة ساعينَ للكشف عن مصدره وتجلّياته في النّص الأدبيّ ، فالفُقدان لصيق بالترجمة الأدبيّة ولا مَناص منه إمّا لِقلّة كفاءة المترجم وإمّا للأسلوب المعتمد في الترجمة وإما لخصوصيّة النّص المترجَم. والنّص الأدبي نثرا كان أم شعرا نص صعب ومعقد يقينًا ولكنّ ترجمته ليست بالأمر المستحيل وإن كان جزء منه يفقد، وإن مهارة المترجم كفيلة بالإبقاء قدر الإمكان على دلالات النّص وفي حالة الفقدان الذي لابُدّ منه وجب على المترجم إيجاد سبيل للاسترجاع حتّى وإن كان ذلك بتدوين ملاحظاتِه على الهامش أسفل الصفحة.

Abstrait :

Cet article vise à mettre en évidence la notion de « **la perte**» tout en essayant de démontrer d'où elle parvient et comment s'apparait-elle dans la traduction littéraire . En effet, La perte est due à plusieurs raisons liées à la compétence du traducteur ,à la méthode employée en traduction et à la spécificité du texte à traduire .Certes ,un texte littéraire -qu'il soit poésie ou prose- est un texte compliqué , difficile mais pas impossible à traduire sauf qu'une partie de ses contenus se perd .Seule la compétence du traducteur est apte à préserver les significations du texte. Et en cas de perte inévitable il doit trouver un moyen de récupération ne serait-ce-que insérer sa note en bas de page .

ملاحظة: المُدونة التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا هي رواية محمد ديب المكتوبة بالفرنسية "Comme un bruit d'abeilles" والتي قامت بترجمتها إلى اللغة العربية مترجمة لبنانية تُدعى "ديالا طوق "

تستمد الترجمة الأدبية خصوصيتها من خصوصية النص الأدبي الذي يختلف عن سائر النصوص الأخرى مبنى ومعنى وغاية، فهو نص تغمره الإيحاءات والدلالات الهامشية التي تعكس حالات الأديب النفسي ، والأدب هو المُتنفّس الذي يُعبّر الأديب من خلاله عما يخالجه من انفعالات ورؤى ووجهات نظر يُجسِّدها في شخصيات إما من خضمّ الواقع وإما من وحي مخيّلته بُغية التعبير عمّا في نفسه والتّأثير في القارئ على حدّ سواء. وتعكس النصوص الأدبية تجارِب المجتمعات بما فيها من عادات وتقاليد وقيم أخلاقية سائدة وطرق عيش مختلفة؛ فمن يقرأ مثلا ثلاثية الجزائر (1952-1954) لمحمد ديب "الحريق l'Incendie" و"الدار الكبيرة La Grande maison" والنول Le métier à tisser يدرك أنها فترة استعمار عصيبة عانى إبانها الشعب الجزائري الجوع والظلم والقهر ويتجلى ذلك من خلال الشخصيات والأحداث والعبارات وشتى الرموز والحقول الدلالية وإن كانت مكتوبة باللغة الفرنسية فمحمد ديب كان فرنسي اللسان فقط إلا أن روحه وقلبه كانا ينبضان بالوطنية. أما من يقرأ رواية " Comme un bruit d'abeilles" فيستشف حالة الأسى والخيبة التي كان يعيشها **ديب** بعيدا عن الديار بعدما آلت إليه الحال من فُرقة وشتات غداة الاستقلال ويتجلى ذلك من خلال ما انتقاه من شخصيات حانقة يائسة وغاضبة . (1)

النص الأدبي إذن بنية معقدة تنبض بالحياة ، واللغة فيها ليست مجرد أداة بل هي أداة و غاية في آن واحد ؛إذ إنّ الأديب ينتقي ما يشاء من ألفاظ وتراكيب ،حتى تؤدي المعنى وتقوّيه و تستهوي القارئ وتحرك عواطفه.

وإذا كانت ترجمة النصوص النفعية عسيرة أحيانا، فالترجمة الأدبية بعد ترجمة النصوص المقدسة أشق وأعسر ،وفي بعض المواقف يجد المترجم نفسه عاجزا مُكبّل اليدين حيالها، ومكمن الصعوبة في أن النصوص الأدبية تتسم بكونها نصوصا تسودها الرموز والإيحاءات والصور البيانية التي تصور الواقع بالشكل الذي يراه الأديب لا بما هو موجود على أرض الواقع وكما هو جلي لغيره .

وهناك من يعتبر الولوج إلى دلالات النصوص الأدبية أمرا صعبا لسبب واحد وهنالك من يرجعها إلى سببين اثنين .

يرى(تودوروف)أن "الحدث اللساني «العادي» هو خطاب شفاف نرى من خلاله معناهُ، ولا تكاد تراه هو في ذاته، فهو منفذ بِلّوري لا يقوم حاجزا أمام أشعة البصر، بينما يتميز عنه الخطاب الأدبي بكونه ثخِنا .غير شفاف، يستوقِفُك هو نفسه قبل أن

يمكنك من عبوره أو اختراقه فهو حاجزٌ بِلّوري طُلِي صُورا ونقوشا وألوانا فصدّ أشعة البصر أن تتجاوزه. [2]

و أما **بيتر نيومارك** فيرى أن ترجمة النصوص الأدبية عسيرة لسببين ،أولهما : حينما يكون التركيز على الشكل مثل التركيز على مضمون المرسلة وثانيهما :عند وجود ثغرة ثقافية بين اللغة المصدر وقراء اللغة الهدف (اختلاف طرق التفكير أو الشعور أو الأشياء المادية ...) " [3]

ولكن هل تعني الصعوبة والمشقة استحالة الترجمة؟الإجابة هي حتما لا فإمكانية ترجمة الأدب ونجاعتُها قد ثبُتت على مرّ الأزمان وخير برهان على ذلك هو أن بعض النصوص لم تلق رواجا ولم يستسغها القرّاءُ إلا بعد أن ترجمت إلى لغات أخرى ومثال ذلك: أقاصيص **"كليلة ودمنة"** التي تُرجمت من الفارسية إلى العربية بل إنّ الترجمة اضطلعت بدور هام في الرّبط بين الأمم وإثراء اللّغات . "فقد كانت الترجمة الأدبية على امتداد التاريخ الثقافي للإنسانية ومذ وُجدت آداب قومية مكتوبة بلغات مختلفة، هي الشكل الأبرز للعلاقات التي نشأت بين تلك الآداب. فمِن خلالها كان كلُّ شعب يتعرّف آداب الشعوب الأخرى، فيستمتع بها جماليّا، ويستقي منها معلومات وفيرة حول الواقع الاجتماعيّ والحضاريّ لتلك الشعوب. وكان الدّورُ الذي مارسته التّرجمة الأدبية دورا تجديديّا باستمرار. "[4]

و تجدر الإشارة إلى قصور الترجمة ،كثيرا من الأحيان، في نقل الصّور والإيحاءات والدّلالات الهامشية لبعض الألفاظ والعبارات وكثير من الأمور الأخرى الّتي تخص الناطقين باللغة المصدر دون سواهم. وما التّرجمة إلا كتلكم الجرّة التي قاعها مثقوب مهما أجهد المترجم نفسه في الحفاظ على مِياهها فقدَ كميّة منها . بيد أن مقدار الفقدان يتفاوت بحسب كفاءة المترجم وبحسب نوعيّة النص الأدبي موضوع التّرجمة، لذلك فإن كثيرا من الباحثين تعرّضوا لمشكلة الترجمة وقصورها عن تصوير كل ما يتضمّنه النص المترجم من أفكار وأخيلة وجمال لفظي. وأحسّ القائمون بعملية الترجمة في كل عصور التاريخ بتلك الصعوبات التي تصادفهم، ووقفوا على بعض أسرارها ولكنهم مع هذا لم ينصرفوا عن الترجمة، بل ظلّوا يُتابعون جهودهم جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر. [5] فماذا يقصد بالفقدان في الترجمة وما هي أنواعه وما هي أسباب وقوعه وما مقدار خطورته وكيف السّبيل إلى وضع حدٍّ له أو على الأقل التّقليل منه ؟ سَترِد الإجابة على هذه التَساؤلات في متن هذا المقال .

1-الفقدان لغة واصطلاحا :

"الفقدان" أو" الفَقد" أو"الفُقود" لغة يعني الضّياع و الخسارة، وأما نقصد به في هذا المقام فكلّ ما يلحق النص الأصلي من تحريف أو تغيير أو حذف أو نقصان أو زيادة أو تصرّف أو تشويه عند التّرجمة. ويُطلق عليه باللغة الانجليزية اسم«the loss»،و باللغة الفرنسية «la perte» كما أورده أمبرتو إيكوUmberto Eco في الفصل الخامس من كتابه الذي يحمل عنوان "

"Dire presque la même chose ". **"قول الشيء ذاته تقريبا"** (6)

2-أسباب وقوع الفقدان في ترجمة النص الأدبي:

2-1-ضعف المترجم :

يؤدي عدم تمكن المترجم من إحدى اللغتين المترجم منها والمترجم إليها أو كليهما معا إلى فقدان عند الترجمة .

لذلك من الضروري أن يُلم المترجم إلماما كافيًا بقواعد وثقافة اللغتين حتى لا يقع في أخطاء تنتقصُ من ترجمتِه . وتأسيسا على هذا الاعتبار "لا يتصدى لترجمة الآثار الأدبية إلا من توفرت فيه خصائص عامة كالمقدرة اللغوية والإلمام بالأدب وتذوقه والثقافة الواسعة والقدرة على الإنشاء الأدبي والخبرة في مجال الترجمة ، وخصائص ذاتية ، كالذكاء والشجاعة والصدق وتوفّر الحسّ النّقدي والإحساس بالمسؤوليّة والصبر والقدرة على التحليل والتأويل ، فضلا عن توفّر خصائص أخرى كالموضوعيّة والتعاطف مع الأثر الأدبيّ ومؤلّفه والقدرة على التقمص والمحاكاة وعدم الاعتماد على القدرات الذاتية فقط وسُموّ الدّافع والقصد." (7)

إن ترجمة الأدب ليست طوعَ أمرِ من أراد الترجمة بل تقتضي شروطا خاصّة ينبغي أن تتوفر في المترجم ، و الأجدر بها دون سواه هو الذي تتوفر فيه الشروط التي سبق ذكرها.

2-2-اختلاف الفصائل اللغوية :

تكون الترجمة أيسرَ إذا انتمت اللغتان إلى الفصيلة نفسِها كالاسبانية والفرنسية أو الفرنسية والإنجليزية أو العربية والعبرية وذلك لتشابه أنظمتها الصرفية والنحوية وحقولها الدلالية إما لأنها تنحدر من لغة قديمة واحدة فتفرعت منها أو لقربها من بعضها جغرافيا ، ولكنها تكون صعبة بل مستحيلة في مواطنَ عديدةٍ إذا تعلّق الأمر

بلغتين من فصيلتين مختلفتين كالصّينية والعربيّة ففي هذه الحالة يكون نقل بعض الدلالات غير المألوفة مستحيلا فيضطرُّ المترجم إلى فقدِها.

"لقد استطاع دارسو اللغات البشرية أن يقسموها لنا في صورة فصائل أو أسر ،وتتضمن كل فصيلة ، عددا من اللغات التي تنتمي إلى أرومة واحدة وأصل واحد ، ولذا تشابهت في كثير من عناصرها ،فأمكنت الرحلة بين فروعها دون عناء كبير (...)أما حين كانت الرحلة بين لغة من فصيلة، وأخرى من غير فصيلتها فقد كان العنت والمشقة." [8]

2-3- خصوصية النص الأدبي:

يختص النص الأدبي بأنه يُبنى على ثلاثة أسس لا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عن أي واحد منها ولا إهماله أثناء عملية الترجمة ألا وهي جمال الشكل وعمق المضمون وإمتاع القارئ.

"ومترجم الأدب لا يقنع عادة إلا بترجمة أدبية تبرز نواحي الجمال في النص المترجم كي يتذوق القارئ أكبر قدر من ممكن من جمال النص الأصلي. وقد عبر أحد الدارسين من المحدثين عن هذا بقوله [إن لغة كل أمة وبخاصة اللغة الأدبية متحملة بعواطف خاصة قد لا تدركها الألفاظ ولكن يدركها الأديب وحده. وكثيرا ما نقف أمام نص من النصوص وقفة المتردد الذي يتمنى لو أنه رأى الأديب فيسأله عما أراد بهذا النص] " [9].

فكيف للمترجم أن يلقى هذا الأديب إذا لم يكن من بني عصره أو وافته المنية أو بَعُدت عليه الشُّقّة !لذلك يلجأ إلى مهارته وحدسه الذي قد يصيب أو يوقعه في شَرك الخطأ الذي ينجَرُّ عنه حتما فقدان على إحدى هذه المستويات : المعنويّة أو الجماليّة أو النحويّة أو الإيقاعيّة .

2-4-المبالغة في الأمانة لألفاظ النص الأصلي:

إن الترجمة الحرفية تذهب طلاوة الكلام لأن الجمل تأتي مختلة التركيب مقلوبة الوضع، فما يجب تقديمه في لغة يجب تأخيره في أخرى وما يجب إثباته في الأصل يجب تقديره في النقل وهلم جرا ،فلا طلاوة ولا إحكام ولا إعراب ولا انسجام بل إن المبالغة في الأمانة للألفاظ تفسد بعض أو معظم معاني النص الأصلي . [10] فتتبع اللفظ عند الترجمة يفضي بترجمة تتسم بالركاكة والسطحية وبالإبهام في بعض الأحيان فما نفع هذه الترجمة إذا لم تتحقق الغاية التي وضعت من أجلها أصلا ألا وهي الإفهام وحلّ محلّه الإبهام .

2-5-المُغالاة في التّصرف إما بالزيادة وإما بالحذف :

قد لا يُدرك المترجم حدود حرّيته في كثير من الأحيان بل يعتقد أن من حقّه التصرّفَ في النّص؛ فيحذف ما يراه غير هام ويُعدِّل مايراه غير دقيق ويُوضِّح ما هو غامض فيفقد بذلك الكثير. "حسبما هو معروف ، بدأت هذه الترجمة ، التي يتصرف فيها الناقل بمِلء حرّيته فيُنتج وكأنّه يؤلّف ، بإبن المقفع عندما خرج إلى العرب **بكليلة ودمنة** المنقول في هيئة الأصل المتقَن .ولقد كان لرُوّاد النهضة العربية الأفذاذ باعٌ طويل في اللغة يُسخِّرونها رُخاءً حيث يشاؤون ، لكن الدّقة لم تحالفهم دائما ."[11]

2-6-التّرجمة عن ترجمة :

وهي من الأسباب التي تؤدي إلى الفقدان لأنّ المترجم لا يستطيع أن يتحرّى صِحّة ما يترجمه فيُحاكي عمل المترجم الذي سبقه سواءً أأخطأ أم أصاب .

2-7-الاعتماد المفرط على المعاجم التقليدية :

كل ما تقدمه المعاجم التقليدية هو معنى الكلمة المُستقِلّ بمعزل عن السياق أو المعنى الرئيسي للكلمة وتُهمل المعنى الهامشيّ والسياقيّ.

2-8-اعتماد بعض الأساليب المستهجنة: ومن بين هذه الأساليب التي تنتقص من قيمة النص المترجم **الحشو /La redondance:**

لا نقصد بذلك ما يضيفه المترجم من ألفاظَ حتى يستقيم له المعنى في اللغة التي يُترجم إليها إذ لابد منه أحيانا .كأن يقول مثلا " البلدان السائرة في طرق النمو" لترجمة عبارة " les pays en voie de développement"وهنا قد أضاف كلمة "السائرة " إلى العبارة حتى يستقيم له البناء العربي.

إلا أن ما نتكلم عنه هو ذاك الموسوم ب**المُعيب** إذ ما من ضرورة استعمال فرضَته، ولكن فقط لأن المترجم أراد أن يزيد من عنده على ما قاله صاحب النص المترجم له. فلا فائدة تُرجى من هذا الحشو بل هو بُعد عن الأمانة لمضمون النص الأصلي .

وهذا عرض لنماذج عن الفقدان مستقاة من المدونة التي اعتمدنا عليها في بحثنا وهي ترجمة رواية محمد ديب "Comme un bruit d'abeilles""مثل طنين النحل "للمترجمة اللبنانية ديالا طوق:

المثال الأول :المغالاة في تتبع الألفاظ

«...Quand soudain fracassante, une radio se déclenche et que les gars , ahuris ,ils restent cois ,que **les secondes tombent au compte-gouttes , Dégueulasses d' incertitude...**»p191

«...حين انطلق راديو بقرقعة مفاجئة وبقي الصبية المدهوشون جامدين في **أمكنتهم وسقطت الثواني في القطارة بشقاء لشدة ترددها...**»ص199

التحليل:

نلا حظ أن المترجمة اعتمدت أسلوب الترجمة كلمة بكلمة لترجمة عبارة" les secondes tombent au compte-gouttes" **"سقطت الثواني في القطارة "فكانت النتيجة** عبارة غريبة لا يستسيغها و لا يفهمها قارئ النص العربي ،لذلك نرى بأنه كان حريا بالمترجمة **فقدان الصورة البيانية** والتعبير عنها بشكل أوضح أي باعتماد أسلوب حقيقي يكون شارحا لها كأن تقول مثلا: **"مرت الثواني ببطء شديد "أو"مر الوقت ببطء شديد"**، فالفقدان هنا فقدان لابد منه حفاظا على المعنى المقصود.

لأجل ذلك نقترح الترجمة الآتية:

"حين انطلق الراديو فجأة ، وبقي الصبية مذهولين ،جاثمين لا يبرحون أمكنتهم، وراحت الثواني تمضي بطيئة يثير تردُّدها القرف."

المثال الثاني: المعنى الخاطئ:

« une hirondelle ne fait pas le printemps »p12

«إن سنونوة واحدة **ليست كفيلة بالتبشير** بقدوم الربيع...» ص12

«وردة واحدة لا تبشر بالربيع...» **ص292**

التحليل:

لم تُحسِن المترجمة نقل الفكرة الواردة في النص الأصلي؛ فما أراد الأديب قوله هو أن سنونوة واحدة فقط لا تصنع الربيع. غير أن المترجمة ترجمتها ب"سنونوة واحدة **ليست كفيلة بالتبشير** بقدوم الربيع"،وهذا غير المعنى الذي أراده محمد ديب، فهو إذن معنى خاطئ ؛إذ إن طائر السنونو يُبشِّر حقا بقدوم الربيع لكنّ طائرا واحد فقط لا يصنعه.وهذا فقدان على **المستوى الدلالي** لأنها لم تتمكن من فك الرمز وإدراك معناه البعيد.

وجدير بالذكر أيضا أن المترجمة في موضع آخر من الرواية غيّرت ترجمة اللازمة بقولها :« وردة واحدة لا تبشر بالربيع...» وهي تحمل معنى الترجمة الأولى نفسه، وفضلا عن **الفقدان الدلالي** الذي وقعت فيه هنالك **فقدان معجمي** بترجمتها "hirondelle"ب"وردة".

وعليه نقترح الترجمة الاتية:

"إن سنونوة واحدة لا تصنع الربيع"

المثال الثالث: (انعدام المعنىLe non-sens)

«...je continue. **Et continue jusqu'à ce que ,à bout de forces ,la parole en vienne à me manquer,** et que dans ma déconfiture ,il ne me reste que les yeux non pour pleurer mais pour les écarquiller dans le vide. »p274-275

«...وأتابع.وأتابع حتى **تخور قوى الكلام ويتوصل إلى الاستغلاق علي ولا يبقى أمامي وسط فشلي** التام سوى أن ألجأ إلى عيني ليس لأبكي إنما لأحملقهما في الفراغ ... »ص292

التحليل:

نلاحظ أن المترجمة قامت بتشخيص "الكلام " ووضعته ضمن استعارة مكنية وأنها لم تنتبه إلى علامات الترقيم فوقعت في **فقدان على المستوى النحوي** ؛إذ لم تتمكن من تحديد المسند إليه، ثم قامت بزيادة عبارة "ويتوصل إلى الاستغلاق علي " وهي عبارة غير واردة في النص الأصلي ولا معنى لها أصلا ؛يبدو أن المترجمة لم تفهم ما جاء في النص الأصلي فكانت النتيجة فقدانا للمعنى والإتيان بمعنى خاطئ ؛ **وذلك فقدان دلالي** إذ إنها لم تظفر لا بالمعنى المركزي الذي أراد صاحب النص الوصول إليه ولا بالمعاني الهامشية الأخرى.

ونقترح الترجمة الآتية:

"وأتابع .وأتابع حتى ينفذ الكلام مني عندما تخور كل قواي ،و لا يبقى لي عند إحباطي حينئذ ، سوى عيناي ؛لا لأبكي بهما ولكن لأحدق بهما في الفراغ."

المثال الرابع :

«...Mais il n'y pense pas ,s'il est capable de retrouver quelle chose, si ce n'est pas, et **je veux être pendue**, cette figure qui danse le gobek.»p15

« **... ولكنه لا يعير كل ذلك أي أهمية .وإن كان قادرا على استعادة هيئة ما** ،فأنا **مستعدة لأن أفدي بروحي** إن لم تكن هذه هيئته وهو يرقص الغوباك الأوكرانية.». ص14

التحليل:

حتى تُفهم العبارة فهما دقيقا لابد من الرجوع إلى ما سبقها ،حيث تصف المرأة المدعوة في الرواية " نينا "الوجه الذي عاد به زوجها بعد خروجه من السجن، وجهٌ شوّهته

الندوب والتشنج العضلي الذي يجذب له خده الأيسر ولكن "راسك" لا يهتم لذلك ولا يفكر في إصلاحه .

أما ما يمكن قوله عن الترجمة هو أنها غامضة بل غير مفهومة على الإطلاق. تتبّعت المترجمة الألفاظ دون أن تنتبه إلى التقديم والتأخير وإلى علامات الترقيم فحصل بالتالي فقدان على المستوى الدلالي .

ثم إنها لم تنتبه إلى العبارة الجاهزة التي تفيد القسم، وترجمت العبارة حرفيا فنتج عن ذلك فهم خاطئ للمعنى وبالتالي ترجمة خاطئة **وفقدان** على المستوى الدلالي ونقترح الترجمة التالية :

ونقترح الترجمة الآتية :

أ- ترجمة شارحة مع فقدان:

"...ولكنه لا يفكر مطلقا إن كان بإمكانه إصلاح شيء ما في وجهه ،أقسم أن هذا هو وجه من يرقص رقصة الغوباك الأوكرانية . "

ب-ترجمة من دون فقدان:

"...ولكنه لا يفكر مطلقا إن كان ممكنا إصلاح شيء ما في وجهه ،ولْأُعلّقْ على حبل المشنقة إن لم يكن هذا هو وجه الذي يرقص رقصة الغوباك الأوكرانية ."

المثال الخامس:

«Et juste posé sur la montagne un ciel de givre qui se mettait à éclaircir .A obscurément éclaircir » p147

« ولا يزال الجبل صامدا تغطيه سماء **رمادية** تهم بالتخلص شيئا فشيئا من لونها الداكن بغموض **تام » ص152**

التحليل: لا بد من الإشارة إلى ملاحظات ثلاث تتعلق بهذه الترجمة وهي كالآتي :

أولا: لم يتكلم صاحب النص عن "صمود الجبل" ، بل كان يصف السماء التي تعلو ذلك الجبل، كانت قطرات الصقيع تغشيها ، ثم راحت تهم بالانجلاء،أما فكرة صمود الجبل فهي من تأليف المترجمة لا من الأديب، و ذلك حشو معيب ينم عن فهم خاطئ لمعنى العبارة .

ثانيا: إن كلمة " le givre" لا تُحيل على اللون الرمادي بل بالعكس، وهي حسب قاموس Hachetteتعني:

a-"Couche constituée de minces lamelles de glaces qui se forme par condensation des gouttelettes de brouillard sur les objets exposés à l'air par temps froid. "

b-"couche de glace ".

وحسب قاموس المنهل فتعني :"طبقة خفيفة من الجليد تتكون بتجمد نقيطات ماء الضباب ،والجليد هو ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد."

ثالثا: نلاحظ أيضا أن صاحب النص قام بتكرار " éclaircir à" للدلالة على بطء انقشاع الضباب لكن المترجمة لم تحترم ذلك التكرار وفي ذلك **فقدان شكلي**، صحيح أنه لم يمس المعنى كله بل جزءا منه فقط، ولكن مادامت الترجمة ممكنة كان من الأجدر التقيد بمعاني النص كلها.

وعلى هذا الأساس نقترح الترجمة التالية:

أ-« وفوق الجبل مباشرة سماء تغشيها قطرات الصقيع ، راحت تنجلي ،تنجلي بغموض...»

ب-« وكانت تعلو الجبل مباشرة سماء تغشيها قطيرات الجليد، تهم بالانجلاء، بالانجلاء بغموض...»

المثال السادس:ألفاظ اللامساس

« ...le **plus merdique des machins** Que tu as jamais vu. .. »**p**192

«...إنها باختصار **الكذا الأكثر تغويطا** الذي قد تراه في حياتك. »

...ص200

التحليل: ما يمكن أن يقال عن هذه الترجمة هو :

أولا: إن ترجمة "machin" ب"الكذا " كما فعلت المترجمة لا تستقيم في هذا السياق وتضفي غموضا على العبارة .

ثانيا: استعملت المترجمة إحدى ألفاظ اللامساس لترجمة " merdique"،وما يُعرف عن اللغة العربية التلطف في التعبير و عدم التصريح بمثل هذه الألفاظ والتلميح إليها فقط ،وفي هذه العبارة فضلت المترجمة الحرفية فنتج عن ذلك عبارة غريبة عن اللغة العربية وإن كُتبت بالعربية ،ولو أن المترجمة قامت بتلطيفها لكانت أدل على المعنى .

ونعتقد أن الفقدان في هذا الموضع كان فقدانا لابد منه حتى يستقيم المعنى باللغة العربية،فلو قالت : **"...إنه أقذرشئ يمكن لك أن تراه."** لاستقام المعنى.

المثال السابع :

« ... Une œuvre d'art à **plus de deux doigts** moins moche que le bidule installé place jean-jaurès par la municipalité **,un machin merdique** ,allez savoir ce que c'est où il est qu'il trône...»p200

«...وتلك التحفة الفنية ليست على الإطلاق برداءة الشيء المعروض في ساحة جان-جوريس **من قبل البلدية والأشبه بكذا مغوط** لن تحزروا ما هو عليه حتى ولو راقبتموه متربعا على عرشه...» ص200

التحليل :

نلاحظ في بداية الجملة استعمال الأديب لعبارة جاهزة " **à plus de deux doigts**" إذ لو قيل "**بأكثر من أصبعين** " لما كان لها المعنى نفسه بهذه الترجمة .لذلك فكان **فقدانها محتوما** .ولو ترجمت بعبارة "**بالكاد**" لكانت أدل على المعنى .أما المترجمة فترجمتها "**ليست على الإطلاق**" وهو خطأ دلالي لأن العبارة لا تحمل نفيا مطلقا بل تفاوتا طفيفا في البشاعة. إذ شبه صاحب النص المحل التجاري الذي صار خرابا بعد ما فعله أولئك الفتيان به بإحدى التحف التي وضعتها البلدية في ساحة تسمى جون جوريس:

« à plus de deux doigts moins moche que le bidule installé place Jean-Jaurès par la municipalité »

ونظرا لبشاعتها قال عنها " un machin merdique" ونلاحظ أن المترجمة استعملت عبارة " **الأشبه بكذا مغوط** " لترجمتها ،غير أن هذه العبارة عبارة تستهجنها خصوصية اللغة العربية ولا يألفها الاستعمال اللغوي لها لأنها من ألفاظ اللامساس التي يستهجن ذكرها ،فالفقدان في هذا الموضع **فقدان لابد منه** ،ويستعاض عن هذه العبارة عبارة ملطفة تدل على المعنى.كأن يقال :" **شيء بلا قيمة** "أو"**شيء تافه**".

أما في العبارة الأخيرة فنلاحظ أن المترجمة ترجمت أسلوبا إنشائيا طلبيا بأسلوب خبري،وهي بهذا النحو وقعت في فقدان نحوي ،صحيح أن الغرض منها هو النفي ولكن بالإمكان الحفاظ على الأسلوب الإنشائي مع الغرض الذي وضع له.كأن نقول مثلا:

"...اذهبوا لتعرفوا ما هو ذلك الشيء حيث هو متربع على عرشه..."

وعليه نقترح الترجمة التالية:

"... إنه بالكاد أقل بشاعة من ذلك الشيء الذي وضعته البلدية في ساحة جون جوريس،شيء تافه بلا قيمة ، فلتعرفوا ما هو حيث هو متربع على عرشه..."

3-حتمية الفقدان ومقدارخطورته:

يكون الفقدان محتوما أحيانا تقتضيه خصوصية اللغة المترجم إليها ، وثقافة الناطقين بها ؛فلا يملك المترجم حينئذ خيارا سوى الفقدان ،وهذا النوع يقع في مواضع معدودة من النص الأصلي.

وقد يكون فقدانا جزئيا لبعض الألفاظ الغريبة وكذلك لبعض المحسنات البديعية كالجرس الموسيقي وبعض الصور البيانية التي لا يضر فقدانها بمسار النص ودلالاته. وهذا الفقدان ليس حتميا ولكن مقداره مرتبط بمهارة المترجم وامتلاكه لناصية اللغة المترجم إليها . وهو على الأغلب يكون مقبولا مادام المعنى الوارد في النص الأصلي موجودا. وقد لا ينتبه القارئ إليه مادامت الترجمة منطقية وواضحة.

ولكنه غير مقبول بأي حال من الأحوال حينما يكون فقدانا ظاهرا جليا وجوهريا وذلك حينما يقع المترجم في أخطاء معجمية أو حينما تشوب ترجمته عيوب أسلوبية تنفر القارئ وتنم عن ضعف أو عدم تمكُّن اللغوي. وعلى هذا الأساس نرى أن الترجمة الحرفية قد تكون عملا أوليا لحصر المعنى العام للنص ولا تصلح لأن تكون ترجمة نهائية لأنها لا تحقق غاية الترجمة .

أما درا يدن(Dryden) فيرى أنه من المستحيل إنتاج ترجمة حرفيّة وجيّدة في الوقت نفسه، لذا وصف الترجمة الحرفية كمن يرقص على الحبل بقدمين مكبلتين بقوله:

"Translation is much like dancing on ropes with fettered legs"(12)

وأما يوجين نايدا فرأى بأن المترجم الذي يتتبع المكافئ الشكلي عند ترجمة نص ما سعيا منه لأن يكون أمينا، يجد نفسه بعيدا عن الأمانة لما يحدثه فيه من تشويه .

«Dans la pratique traductive, l'équivalence formelle a tendance à déformer davantage le message que l'équivalence dynamique. (...) Un traducteur qui ne fait que des traductions fondées sur une équivalence formelle ne se rend souvent pas compte à quel point ses traductions apparemment 'fidèles' génèrent en fait d'importance altérations.»(13)

فقد يضر التتبع المفرط للألفاظ والتركيب بدلالات النص إما بخسارتها خسارة مطلقة وإما بتشويهها ، لأنه قد يُغيّر مسار النص ومعانيه ،أو يُجرده من خصوصيته الثقافية، ويحرم القارئ من الاطلاع عليها.ويتعلق ذلك بالمستوى الدلالي والمعجمي والنحوي بالدرجة الأولى والسياقي والصوتي والجمالي بالدرجة الثانية .

وأما على المستوى الأسلوبي فدليل على قلة كفاءة القائم بالترجمة أو على عدم تمكن المترجم من اللغة المترجم إليها تمكنا يؤهله لترجمة الأدب .

الهوامش :

[1] Voir :Dib Mouhamed , ,**comme un bruitd'abeilles,**edition Albin MichelS.A,Paris,2001 .

[2]نقلا عن :المسدي ،عبد السلام . **الأسلوبية والأسلوب**،ط3،ليبيا- طرابلس:الدار العربية للكتاب، (د.ت) ،ص113.

[3] Voir : Newmark, Peter . **A textbook of Translation**,1st edition, London: printice Hall ,1988,p:162

[4] عبود عبده ،**هجرة النصوص:دراسات في الترجمة، الأدبية والتبادل الثقافي** ، ط1، دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب، 1990، ص6-7.

[5] ينظر: أنيس إبراهيم ، **دلالة الألفاظ** ، ط5، القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية ،1984،ص 168 .

[6] ECO,Umberto.**Dire presque la même chose** .traduction de:Myriem Bouzaher ,1éd,paris : Grasset,2007

[7] حسن محمد عبد الغني : **فن الترجمة في الأدب العربي الحديث**، القاهرة :الدار المصرية للتأليف والترجمة ،د.ت،ص21

[8] أنيس إبراهيم ، **مرجع سبق ذكره**،ص 168

[9]المرجع نفسه ،ص174

[10] ينظر: خلوصي صفاء ،**فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة** ،ترجمة هاني البدالي ،بغداد :دار الحرية للطباعة ، 1982،د.ط ، ص:12-13

[11] نقلا عن: الديداوي محمد ، ،**مفاهيم الترجمة** ، ط1، المغرب- الدار البيضاء :المركز الثقافي العربي ، 2007 ،ص31

[12]voir :John Dryden. "**On Translation**". In: Schulte, Rainer and John Biguenet. Theories of Translation: From Dryden to Derrida. Chicago and London: The University of Chicago Press, 1992, pp.18

[13] Nida, Eugene, Albert **. Toward a Science of Translating** . Leiden: Brill 1964, p 192.